Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو التشكل النغمى المتوازن الذى توازن موجاته وأصداؤه ودرجاته كما فى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾.[1] تربط الآيتين علاقة نحوية توضيحية إبانية، والإبانة -بشكل عام- قد تتجلى على مستوى الجملة وتقوم بها الوظائف (النعت، البدل، التمييز، الحال، التوكيد، الإضافة المعنوية، إلى غيرها). كما قد تتجلى على مستوى الجمل فى النصوص؛ لكن أشكال ورودها فيها ذات مرونة كبيرة لأنها تتصل بملابسات المقام والتفاعل بين أطراف الحوار.[2] وتندرج العلاقة التوضيحية التى تربط الآيتين السابقتين داخل المستوى الثانى، فالإبانة فيها تكون بإيراد مقول القول. ولعل أول ما ندركه من قراءة الآيتين هو التوازن النغمى، فقد توجهت الآيات فى دفقتين متساويتين نغمًا وعددًا، كل لها الوقع نفسه. بالدفقة الأولى يتنبّه حس المخاطب، يستيقظ، وينتظر، ويترقب، ما الذى يقال، يريد أن يعرف ما الخبر؟ فتأتيه الدفقة الثانية التوضيحية المساوية فى نغمها وطولها لنغم وطول العبارة السجعية الأولى، وفصل النموذج المسافى المتوازن الذى تشكله هاتان العبارتان عن نظام النص القرآنى فى التعبير وخاصة فى السور المكية يحول -بالتأكيد- دون إدراك التبرير الفعلى لتوظيف هذا النموذج فى موضعه من النص. إن هذه الوحدة السجعية المؤسسة على الإبانة تخاطب العقل. تُفسِّر، وتبيّن، وتوضِّح؛ وهى لذلك أشد حرصًا على ألا تتخلى عن بعض المفاتيح السحرية التى تساعدها على أن تجتاز النفوس؛ فتتوسّل بأساليب وأوتار إيقاعية من تلك التى تتوفّر عليها قيثارة اللغة، وحينئذ يتوفر لها أن تعزف لحنها المؤثر فى النفس. وتتمثل هذه الأساليب فى توخّى التسجيع من جهة، وتساوى الكم المقطعى من جهة أخرى.

ويسمح تحليل الوحدات السجعية فى القرآن الكريم بإدراك مختلف تجليات التوازى العددى فى علاقته بالمعنى. ومنها:

---

(١) سورة الكافرون: ١- ٢.

(٤ V ٣ ٢ V V ٣ ٢ ٤، ٤ V ٢ ٢ V ٣ ٢ ٣).
(٨) ، (٨)

(٢) انظر: نسيج النص: ما يكون الملفوظ به نصًا، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافى العربى، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ٤٠.